العدد (1588) السنة السابعة - الأحد (23) آب 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

مـرَّ عـام وقـتـلـتـك غـيـر مـعـروفـين يا أبا إلياس

الشهيد كامل شياع

ها نحن أمام الذكرى الأولى لاستشهادك يا أبا إلياس على أيدي قتلة مجرمين نتنين لا يعرفون معنى الحياة وربما لا يعرفون لماذا قتلوك، إذ أن العارفين بأسباب القتل هم من يقف خلفهم من أعطاهم القرار بتوجيه كاتم الصوت إلى رأسك النير وقلبك الطاهر ونفسك الأبية وشخصك الدافئ وشخصيتك الحميمة مع الجميع ...

كاظم حبيب

الأجهزة الأمنية للدولة الأمريكية والأجهزة الأمنية "للدولة!" العراقية لم تصل كلها حتى الآن، كما يقولون، إلى تشخيص أو معرفة القاتل أو الجهة الموجهة للقتل، فهل نحن على بينة لما يجري في العراق؟ وهل هم صادقون؟

لا استطيع أن أتهم أي إنسان بهذا القتل، فأنا لست محققاً قانونياً ولا قاضياً ولا أملك البراهين الكافية لكي أوجه اصابع الاتهام إلى من سفك دمك إيها الإنسان الطيب والصديق الحميم. ولكن أنا وغيري نستطيع أن نشخص بوضوح كامل تلك الإيحاءات التي تطلق بين فترة وأخرى لكي توجه بعض الناس وبعض الجهات لقتل من تشاء بتلك الإيحاءات. فالتهديد والوعيد أو التعبير عن الكراهية أو عدم الارتياح في الوزارة من هذا المسؤول الكبير المتنفذ أو ذاك المرتبط بهذه الجهة الظلامية أو المتطرفة أو المتعصبة طائفياً ودينياً أو تلك، هي كافية حقاً لكي يوجه كاتم الصوت نيرانه صوب هذا الرأس أو ذاك. وهكذا كان الأمر ببساطة مع الإنسان العقلاني المتنور كامل شياع، حيث قتل في وضح النهار بكاتم صوت ليكون درساً لمن يسير على دربه!! فهل هم قادرون على منع التقدم والتطور بمثل هذا الجرائم الدنيئة؟ كلا وألف كلا، بل هم الخاسرون في نهاية المطاف وفي المحصلة النهائية.

إنها الكلمات، إنها الجريمة غير المباشرة التي ارتكبت وأدت إلى استشهاد كامل عبد الله شياع، المستشار الثقافي في وزارة الثقافة. ولكنها في واقع الأمر تشير إلى الجهة أو الجهات التي نفذت العملية ضد هذا القامة الثقافية الديمقراطية الشامخة في العراق والعالم العربي. وعلينا إيقاف مثل هذه الجرائم غير المباشرة والمباشرة، فهل نحن قادرون؟ لا يجوز أن نتحرى عن القاتل المباشر فهو مأجور، وحين يلقى القبض عليه يمكن أن يجد من اتسأجره قاتلاً آخر لتنفيذ أوامر القتل .. وهلمجرا، فالقتلة المأجورون كثرة في عراقنا الحبيب و عراقنا الجائع والمريض والمتخلف في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ العراق، بل علينا أن نتحرى عمن يقف وراء القتلة"، على من دفع مالاً أو موقعاً للقاتل في الجنة، لجاهل أهوج لكي يمارس القتل. على المسؤولين في أجهزة الأمن، إن كانوا جادين، أن يفتشوا عن القتلة في الخطب وفي التصريحات وفي الأحاديث التي أطلقت قبل قتل الأستاذ الراحل كامل شياع من جانب مجموعة غير قليلة من الذين كانوا يعملون مع المستشار الثقافي من هويات طائفية جارحة ومقيتة ألبت وحرضت على قتل كامل شياع. وهي لا تزال تحرض على قتل آخرين. وعلينا أن نتذكر تلك الضجة التي افتعلت حين اقيم مهرجان المربد في ايام ٢٦ و٢٧ و٢٨ من شهر نيسان من هذا العام في البصرة، وقيل أنهم بعثيون يريدون الاحتفال بميلاد الدكتاتور صدام في ٢٨ منه! أفليس هذا تحريضاً وبغض النظر عن قائله ضد هذا الإنسان أو ذاك أو ضد هذه الجماعة أو تلك؟ ألا يحق لنا أن نطالب بإبعاد مثل هؤلاء الطائفيين الحاقدين عن مواقع المسؤولية التي لا يستحقونها وهم قابعون في واحدة من أكثر الوزارات أهمية ومسؤولية في المشاركة في نشر الوعي الثقافي، نشر الاعتراف المتبادل والتسامح والتفاعل والتعاون، نشر المحبة وضد الكراهية والحقد بين الناس، نشر فكر وشرعة حقوق الإنسان وليس اغتصاب حق الحياة أو الدفع باتجاه اغتصاب حياة إنسان.

أتوجه إلى مجلس الوزراء ورئيس الوزراء ووزارة الداخلية ووزارة الأمن الوطني وأجهزة الأمن العراقية لتذكيرهم جميعاً بأنهم لم يؤدوا حتى الآن واجبهم الرسمي باكتشاف قتلة كامل شياع وقتلة شهداء آخرين سقطوا في العاصمة بغداد في وضح النهار، سواء في الشوارع أم في البيوت وبأساليب شتى. نتمنى عليهم أن يكثفوا الجهود لاكتشاف من يقف وراء كل ذلك أولاً، ولكي يمنعوا المزيد من القتل المماثل ثانياً، ولكي يضعوا حداً للمحرضين على القتل سواء من على المنابر أم في قاعات واجتماعات احتفالية أو حزبية أو غير ذلك ومحاسبتهم أياً كان الموقع الذي يحتلونه والمكانة التي يتمتعون بها، فهم حين يقومون بذلك لا يستحقون تلك المواقع ولا تلك المكانات.

إلى عائلة ورفاق واصدقاء وقارئات وقراء الشهيد كامل شياع أحر التعازي القلبية والمشاركة الوجدانية بالخسارة الفادحة، وله الذكر الطيب والدائم.

مـتـاجـرة رخـيـصـة

عماد جاسم

البقاء للاقوى بل وللاكتر مكراً ودهاء في غابة العراق السياسية ولأن الشهور القادمة محملة بمجموعة تغيرات تفرضها ظروف نهاية مجلس النواب مع حتميات التغيرات الحكومية على مستوى الوزراء وما يتبع ذلك من تبدلات في وجوه السادة المدراء العامين

بـدأ الحـراك العلني والمستتر من قبل الـوزراء وحاشياتهم لأجل تثبيت دعائم البقاء والتواصل في خدمة بلدهم وانطلقت من الآن عقد الولائم والسهرات المسائية على حساب خزائن الـوزارات الفقيرة تبعا لتصريحات أولي الأمر ومن له علم بتخصيصات الوزارات. ملتقيات شبه يومية في مكاتب الوزراء او مستشاري الوزراء تجمع السلطات التنفيذية ممن يعدون العدة للدخول بلباس جديد لتبوّؤ مراكز اكثر ثراء وعزة في حكومتنا الموقرة مع رجال من السلطة الرابعة يلعبون على كل الحبال ويستثمرون فرصة انكفاء السياسيين الجدد لشراء المناصب بأي الاثمان. ولا يوجد اسهل من ظاهرة البيع في عراق الخسارات لذلك فالسعي مشروع من وجهة نظر المتعاقدين على بيع البلد ما دام الكل راضيا والشعب ادمن الصمت والانكسار وما برح يتلذذ بترتيب اولويات الأوجاع فبعد ان كان يجد ان اهم المكاسب في عراق ما بعد صدام هو حرية الرأي وبروز قوة الاعلام كقوة مؤثرة نواجه اخطاء وحماقات السياسيين وتكشف إخفاقات النخب التي تتسيد المناصب في كل الوزارات باتت سلطة الاعلام الآن مشتركة في جريمة حياكة مؤامرة الاستحواذ والتمهيد لعقد صفقات شراء المناصب لادامة مكاسب فترات الفوضى التي عاشها ويعيشها العراق. فلا يخفى على المشتغلين في حقول الاعلام رائحة النتانة لتلك السهرات سيئة الصيت التي ينضم لها بين الحين والآخر اسماء وشخصيات اعلامية وقيادات لوسائل اعلام تدعي الاعلام المستقل مع وجوه اخرى ثقافية وفنية واكاديمية لرسم ستراتيجيات جديدة للمشهد السياسي وقراءة الاحداث من وجهات نظر متعددة وابتكار آليات جديدة وحديثة للنصب على الشعب المقهور والتأسيس لاحزاب بمسميات توحي الى التوجه العلماني او الديموقراطي مستغلين سـقـوط ورقـة الـتـوت وظـهـور عـورات المزايدات المجانية المخجلة مع هذا العدد المبهر من ملفات الفساد لأقطاب تلك الاحزاب وممثليها في الحكومة. والعجيب ان اكثر تلك الوزارات المتهمة بالفساد والفشل على مستوى تقديم الخدمات هي التي الآن باتت تغازل الاعلاميين وتتفنن في شراء ذممهم عبر وسائل باتت مكشوفة ومخجلة للطرفين فالذي يحاول الحديث من الاعلاميين عن انتهاكات حقوق الانسان في السجون وحجم الرشاوى العلنية لضباط التحقيق عليه ان يتذكر انه مهدد بالعقوبة او المطاردة او عرقلة اعماله لانه جانب الحقيقة ولم يذكر بطولات المسؤولين في هذه الوزارة بمتابعة السجناء واحوالهم التي تظهرها شاشات التلفاز مع ابتسامات المنتهكين للجان الوهمية التي تزور ولا تزور السجون! الـوزارات باتت كريمة اليد مع الاعلاميين في كل شييء وفي الولائم الليلية على وجه الدقة فلماذا البحث عن المتاعب؟

وليس لي الآن الا ان اذكر ان اللوم هنا لا يوجه الى المسؤولين الذين فاقوا الوصف بالانحياز الى مكاسبهم ومتعهم ومناصبهم واحزابهم تاركين الضمير في اجازة طويلة لكن اللوم المضاعف والمبكي بحجم دموع الانكسارات وبمساحة موت الجياع من فقراء العراق الذين نسوا دورهم الشريف بالرقابة الانسانية والمهنية وباعوا ذممهم بأثمان رخيصة جدا.

في الـذكـرى الاولى لاغـتـيـالـه... مـن هـم قـتـلـة كـامـل شـيـاع؟

فوزي الاتروشي

مـر عـام مـنـذ غـادرنـا المستشار في وزارتنا المثقف (كـامـل شـيـاع) حيث تبلغنا بنبأ اغتياله ونحن في مطار دمشق لإقـامـة الاسبوع الثقافي العراقي فيها.

وخلال هذا العام كتب عنه الكثير وقيل اكثر وتواصلت شبكة الاحـزان بين المثقفين العراقين والتي عبرت عن نفسها بالكلمات والخطابات والدعوات للكشف عن القتلة، بل ان الفنانين التشكيليين العراقيين في ايطاليا اصدروا عنه كتيباً لانعاشه في الذاكرة، ومنع تراكم غبار النسيان على هذا الاغتيال الذي يذكرنا بالتصفيات والاغتيالات التي حدثت وتحدث في العديد من الدول وتطول الثقافة التنويرية الديمقراطية ودعاتها، لان هذه الثقافة اضافة الى كونها العدو اللدود للارهاب المدمر للحياة، فهي عدو لكل السياقات الشمولية الاحادية النمطية الماضوية النقلية البعيدة عن النزعة العقلية المتحضرة.

ورغم انهماك الجسم الثقافي العراقي في مواصلة الدعوة لكشف اصحاب كواتم الصوت الذين وجدوا في كامل شياع خطراً اكيداً على وجودهم فاغتالوه الا ان الدعوات تناثرت في الهواء. وقد يقول قائل ان الآف الملفات مازالت معلقة ولم يكشف عن الجناة ونقول اجل ولا شك في ذلك ومقتل أي مواطن جريمة لاتغتفر وقيمة الحياة الانسانية واحدة بعيداً عن صفة المقتول لان حق البقاء مقدس.

ولكن يبقى ان نقول ان المثقف مؤثر ومغير ومحرك للآخرين ووتد لتحصين المجتمع ورافعة اساسية لمنعه من الانهيار، والمثقف الكبير مثل كامل شياع القادم من الديار الاوروبية بعد ان تشرب بعطاء ثقافتها المتحضرة الخضراء، يصر على ان يكون في المقدمة مقتحما ومتمرداً على نتوءات الواقع وقوياً في الحفر على الارض لتغيير اخاديد المسيرة الحضارية نحو آفاق اجمل واكثر تواصلاً مع البشرية المتحضرة، ومن هنا فاغتياله يتجاوز مجرد تصفية شخص جسدياً الى مشروع للاجهاز على السياق التغييري الديمقراطي للثقافة وهنا مكمن الخطر ومربط الفرس.

لقد شهدت الثقافة الديمقراطية المتنورة فترات ملاحقة وتصفية على مر التاريخ من دعـاة الشمولية الـذيـن يـرون ان مشروعهم الايديولوجي هو الحقيقة المطلقة التي لايجوز ولايمكن ان تبرز الى جانبها حقيقة اخرى مختلفة عنها في اللون والتوجه والتعبير، واذا حدث ذلك فإن الحوار ينقطع والسجال لا مجال له وتبقى كواتم الصوت فقط التي تتكلم لان حاملها ضعيف في الجدال والاحتكام للعقل وقوي وضليع في استعمال ادوات القتل.

حدث هذا ابان الحرب الاهلية في اسبانيا وفي فترة النازية في ألمانيا والفاشية في ايطاليا، اما ضحايا نظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا وفي مقدمتهم المثقف والسياسي الكبير واحد اكبر عناوين الحرية في القرن الماضي وحالياً (نيلسون مانديلا) صاحب كتاب (الطريق الطويل نحو الحرية) نقول كل هؤلاء الضحايا كان ذنبهم الوحيد ايمانهم بالديمقراطية والحرية والتعددية ورفض أي سياق شمولي في الثقافة التي لايمكن الا ان تكون متنوعة ومتلونة وحوارية وانسانية ومتجاوزة للانفاق والدهاليز الضيقة والمظلمة.

وقد يواجهنا من يقول ولكن الجميع في العراق ضحايا الارهاب المنتشر في الشارع فنجادل ونقول ان الارهاب الحاقد مكشوف الوجه ولاشك في انه يستهدفنا دون تفرقة، ولكن المفارقة المرة ان الثقافة الديمقراطية لاتعاني الارهاب الظلامي فحسب ، بل ومن دعاة تقزيم وتهميش العطاء الثقافي الى الحد الذي تكون فيه بقدر سطور بيانهم الحزبي وبحجم كتيب نظامه الداخلي وبقدر فهمهم للعالم وهذا مايدفعهم للهجوم على المختلف ومحاولة اقصائه واستئصاله للاستئثار بالساحة ما يعزز دون قصد مسبق تناغماً بين مفخخات الارهابيين وبـين الخـطـابـات المفخخة بالكلمات والاشتراطات التي توضع على بساتين الثقافة التي ترفض الجدران والسياجات وتبقى متجهة نحو الفضاءات اللانهائية للحرية والابداع.

وهذا بكل اسف جزء من المشهد الحياتي في العراق يستثمره الارهابيون للنفاذ منه وتنفيذ مشروعهم التدميري للانسان وللثقافة. في ذكرى اغتيال (كامل شياع) تبرز الحاجة اكثر للتشديد على ان الدستور العراقي وضع وأقر بإرادة الغالبية العظمى من العراقيين لكي يطبق ويصبح مفردات عملية على ارض الواقع والدستور جعل الديمقراطية والتعددية اساس التطور الراهن والمستقبلي للعراق ، وهذا مؤداه ان نقطع دابر التحريض على المثقفين ومطاردة الصحفيين وتكميم افواههم وغلق الباب امام المسؤولين الذين يرون في كل كلمة تقال او تكتب وكأنها قذف وشتم في حين انها في اغلب الاحوال حرية تعبير وحق الوصول للمعلومات .

قلنا ونقول اكثر في مناسبة اغتيال المثقف الكبير (كامل شياع) لان أي مس بحقوق المثقفين والاعلاميين والكتاب سيشجع الارهـاب اكثر لـلإقـدام على جرائم اكبر بحق الثقافة العراقية.

آراء وأفكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:
١. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة .
٢. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:

Opinions112@ yahoo.com